نبذة يسيرة من الأدلة الدالة على الترغيب في طلب العلم ونشره وفضل ذلك

اعتنى بجمعه المفتقر إلى رحمة الله

عبدالرحمن بن حسين بن محمد شايم المؤيدي الحسني

غفر الله له ولوالديه

آمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله على نعمه التوام وأياديه العظام، وصلوات الله وسلامه على السراج المنير البشير النذير وعلى آله المخصوصين من الله بالعصمة والتطهير.

وبعد: فهذه وريقات جعلتها كالوصية والنصيحة لأولادي وأحفادي ولتلامذتي ولسائر المسلمين، قائلاً: أيها الأحباب الذين هم في مقتبل العمر، وفي استحكام الشباب الذي يكثر فيه طموح الآمال وتشعب الأهواء، احذروا أن يطمح بكم الهوى والأمل عن الخروج عن المنهج الذي قد سلكتموه وهو نهج العلم وطلبه وبذله فإنه خير المناهج وأحسن المسالك، وحيازة العلم وإدراكه أفضل من حيازة الدنيا وملكها بحذافيرها، فالعلم يحرسك كما قال سيد الوصيين، ومعناه أنه يحرسك عن المعاصي، والمال تحرسه، والعلم يزداد بكثرة الإنفاق، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، وكلام الوصي عليه السلام عندنا حجة، وهذا كلامه له

حكم الرفع، ولموافقته ظواهر القرآن وصحاح السنة، فكيف إذا اعتضد كلامه بكلام رب العزة وبكلام المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾، كيف بدأ الله تعالى بالأمر بالعلم، وقد استدل سفيان بن عينة بهذه الآية على فضل العلم كما أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمته من طريق الربيع بن نافع أنه تلاها فقال: ألم تسمع أنه بدأ به فقال: {فاعلم} ثم أمره بالعمل، وبين الله جل جلاله اختصاص العلماء بخشيته وحصر الخشية عليهم بإنما التي هي للحصر والقصر كما حققه علماء البيان بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ أي إنما يخاف من الله من علم قدرته وسلطانه وهم العلماء، وبهذا تعرف فضل علم التوحيد الباحث عن قدرة الله وإحاطة علمه، ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾، أي وما يعقل الأمثال المضروبة إلا العالمون، وسمى الله تعالى العلم والفقه حكمة، ووصفه بالخير الكثير في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ

أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾، والمأمور به في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ وقد فسرت الحكمة بالفقه في الدين رواية ودراية، وهو المراد بالحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))، رواه مسلم وابن ماجة، وهكذا هو في رواية الأكثر عن البخاري وزاد فيه: ((ومن لم يفقهه لم يبال به))، وهو في سنن أبي يعلى، وهو في الطبراني الكبير ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم والفقه بالنفقة، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء))، وفي رواية المستملي عن البخاري (يفهمه) بالهاء المشددة المكسورة.

وكفى بفضل العلماء والتنويه بشأنهم أن قرن الله تعالى شهادتهم بشهادة الله تعالى وشهادة ملائكته الكرام عليهم السلام في الآية الكريمة ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .....الآية.

فهذا من التعظيم والتشريف وفيه دلالة قاطعة على علو شأنهم ورفعة قدرهم، فيحسن بالمسلم أن يجهد نفسه ويبذل عمره في طلب العلم ليكون من أولئك الذين رفع الله قدرهم وقرن شهادتهم بشهادته، وأخرج الإمام زيد بن علي عليه السلام في مجموعه عن علي عليه السلام قال: ((عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، العالم يستنقذ عباد الله من الضلال إلى الهدى، والعابد يوشك أن يقدح الشك في قلبه فإذا هو في وادي الهلكات))، وأخرج السيوطي في جمع الجوامع ((عالم ينتفع بعلمه خير من ألف عابد))، وأخرجه الدارمي بسند يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)) ثم تلى هذه الآية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ إن الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه ومن في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير))، وأخرج أبو طالب في أماليه مرفوعاً ((عالم أفضل من ألف عابد))، وأخرج الدارمي بلفظ: أخبرنا المغيرة حدثنا الأوزاعي عن الحسن قال سئل: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن رجلين كانا في بني

إسرائيل أحدهما كان عالماً يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس يعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم رجلاً))، والحديث وإن كان مرسلاً فمرسلات الحسن البصري مقبولة إذ هي عن أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه كان لا يستطيع أن يصرح باسمه، ولو لم يكن في فضل العلم إلا قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾، وقد قال المفسرون: يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفع الدرجات يدل على الفضل، وعن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ قال: بالعلم، وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾، فيها دلالة واضحة على فضل العلم، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالازدياد من شيء إلا من العلم، وروى أبو طالب في أماليه والطبراني في الأوسط والبزار

من طريق حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع))، وروى البيهقي من طريق جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يبعث الله العالم والعابد، فيقال للعابد: ادخل، ويقال للعالم: اثبت حتى تشفع للناس بما أحسنت إليهم))، وروى الأصبهاني من طريق أبي عبدالله بن عمر مرفوعاً ((فضل العالم على العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما))، اهـ وحضر الفرس يعني عدوه، وفي المجموع عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: ((العلماء ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يخلفوا ديناراً ولا درهماً إنما تركوا العلم ميراثاً بين العلماء))، وفي جمع الجوامع للسيوطي والدارمي في باب فضل العلم في حديث طويل ((وإن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظه أو بحظ وافر))، وفي جمع الجوامع ما لفظه: ((العلم ميراثي وميراث الأنبياء قبلي، فمن كان يرثني فهو معي في الجنة))، أخرجه أبو نعيم عن أم هاني،

وأخرج أحمد في المسند وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي عن أبي الدرداء مرفوعاً ((العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر))، حكاه السيوطي وحكى الذين أخرجوه.

وسنسرد جملة مما رواه صاحب شمس الأخبار، قال رحمه الله: وبإسناده (ق) إلى أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((ستكون فتن يصبح فيها الرجل مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم))، قال الجلال في تخريجه: أخرجه ابن ماجة والطبراني في الكبير عن أبي أمامة بلفظه وحسنه السيوطي، وبإسناده إلى عبدالرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يسير العلم خير من كثير العبادة، وخير أعمالكم أيسرها))، قال المخرج: أخرجه الطبراني في الكبير عن عبدالرحمن بن عوف، ولفظه: ((يسير الفقه خير من...إلخ)) ما هنا بلفظه، وبإسناده س إلى عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده))، قال المخرج: أخرجه البزار

والطبراني في الكبير عن ابن مسعود بإسناد لا بأس به قاله المنذري ولفظه: ((إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده))، وبإسناده إلى أبي هريرة ((خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاثة: ولد صالح يدعو له، وصدقة جارية، وعلم يعمل به))، قال المخرج: أخرجه ابن ماجة والطبراني عن أبي قتادة، وبإسناده ط إلى علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((نعم وزير الإيمان العلم، ونعم وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق الاعتبار))، وبإسناده إلى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((اكتبوا هذا العلم عن كل كبير وصغير، وعن كل غني وفقير، ومن ترك العلم من أجل أن صاحب العلم فقيراً أو أصغرا منه فليتبوأ مقعده من النار))، وبإسناده إلى علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن هذا العلم خزائن ومفاتيحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل والمعلم والمستمع والمستجيب لهم))، قال المخرج: أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي عليه السلام بلفظه إلا أن لفظ الرابع: والمحب لهم، وبإسناده (١) إليه صلى الله

عليه وسلم: ((لكل شيء عماد وعماد الدين الفقه))، قال في التخريج: أخرجه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة ولفظه: ((لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الفقه، ولَفقيهٌ أشد على الشيطان من ألف عابد))، وأخرجه ابن عدي عنه بهذه الزيادة، وبإسناده (س) إلى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((اطلبوا العلم يوم الاثنين فإنه ميسر لصاحبه))، قال في التخريج: أخرجه أبو الشيخ عن أنس بلفظه وضعفه السيوطي، وبإسناده (ل) إلى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من عبر بحراً في طلب علم أعطاه الله أجر سبعين حجة وعمرة وسبعين غزوة وهون عليه سكرات الموت))، وبإسناده (ط) إلى أنس أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب))، قال في التخريج: أخرجه ابن ماجة وضعفه السيوطي.

وبإسناده (س) إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقيني ولم يكن بينه وبين النبيين إلا

درجة النبوة))، وبإسناده (ن) إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((الغدو والرواح في طلب الدين أفضل عند الله من الجهاد في سبيل الله)).

وروى الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه بسنده إلى الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه وهم بحضرته: (تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وإفادته صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو معالم الحلال والحرام ومسالكه سبيل الجنة، مؤنس من الوحدة، وصاحب في الغربة، وعون في السراء والضراء، ويد على الأعداء، وزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق أعمالهم وتقتفى آثارهم، ترغب الملوك في خلتهم، والسادة في عشرتهم، والملائكة في صفوفهم، لأن العلم حياة القلوب من الخطايا، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان على الشتآن، ينزل الله حامله الجنان ويحل محل الأبرار، بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف ويوحد، بالعلم تفهم الأحكام ويفصل به بين الحلال والحرام،

يمنحه الله السعداء ويحرمه الله على الأشقياء)، وفيه بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عليهم السلام قال: قال لي علي عليه السلام: (قوام الدنيا بأربعة: بعالم ناطق بعلمه عامل به، وبغني لا يبخل بفضل ماله على أهل دين الله، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه، وبمتعلم لا يستكبر عن طلب العلم، فإذا بخل العالم بعلمه والغني بفضل ماله على أهل دين الله وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا إلى بداتها فلا يغرنكم كثرة المساجد وأجساد مختلفة، قيل: يا أمير المؤمنين: فما العيش في ذلك الزمان؟ قال: خالطوهم في الظاهر وخالفوهم في الباطن، وتوقعوا فيما بين ذلك الفرج من الله عز وجل).

وأخرج في الأمالي بسنده إلى سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((جالسوا العلماء وخالطوا الحكماء))، وفي الأمالي بسنده إلى حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع))، وفي الأمالي بسنده إلى جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم

تلا هذه الآية ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ ، قال: ((العالم الذي عقل عن الله عزوجل فعمل بطاعته واجتنب سخطه))، قال وقال عطا: قال ابن عباس رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أفضل الناس أعقل الناس))، قال ابن عباس: وذلك نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي الأمالي بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((نعم وزير الإيمان العلم، ونعم وزير العلم الحلم، ونعم وزير الحلم الرفق، ونعم وزير الرفق الاعتبار))، وفي الأمالي بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والزمرد جلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون فيها ثم ينادي منادي الرحمن عز وجل أين من حمل إلى أمة محمد صلى الله عليه

وآله وسلم عِلماً أتى به يريد وجه الله تعالى اجلسوا على هذه المنابر ولا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة))، وفي الأمالي بسنده إلى محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((العالم والمتعلم شريكان في الأجر إلا أن للعالم أجرين وللمتعلم أجراً، فكن عالماً أو متعلماً وإياك أن تكون لاهياً متلذذا))، وفي الأمالي بسنده إلى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اكتبوا هذا العلم عن كل صغير وكبير، وعن كل غني وفقير، ومن ترك العلم من أجل أن صاحب العلم فقيراً أو أصغر منه تبوأ مقعده في النار))، وفي الأمالي بسنده إلى محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((العلم خزائن ومفاتحه السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل والمعلم العالم والمستمع والمستجيب لهم)).

وفي شمس الأخبار أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من طلب العلم تكفل الله برزقه))، قال في التخريج: أخرجه الخطيب في

التاريخ عن زيد بن الحارث الصدَّائي وضعفه السيوطي، وفيها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من طلب العلم فأدركه له كفلان من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب له كفل من الأجر))، قال في التخريج: أخرجه الطبراني في الكبير عن واثلة بن الأسقع، قال المنذري: ورواته ثقات.

وفي المجموع عن الإمام زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين))، وفي جمع الجوامع للسيوطي ما لفظه: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين))، أخرجه ابن عدي في الكامل وأبو نصر السجزي في الإبانة وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وبن عساكر عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري وهو مختلف في صحبته، قال ابن مندة: ذكر في الصحابة ولا يصح، قال الخطيب: سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فقيل له كأنه كلام موضوع، قال: لا هو

حديث صحيح سمعته من غير واحد، قال محمد بن محمد الجزري بعد أن ذكره: حديث جليل صححه الإمام أحمد بن حنبل فيما نقله عنه الخلال في كتاب العلل، ورواه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب المدخل، والحافظ أبو أحمد بن عدي في مقدمة كتاب الكامل، والحافظ عبدالرحمن بن حاتم في مقدمة كتاب الجرح والتعديل، وقد رويناه مرفوعاً من حديث أبي هريرة وعبدالله بن عمر وأبي أمامة وجابر بن سمرة بطرق يقوي بعضها بعضاً اهـ

وفي المجموع حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وإنه يستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الأرض حتى حيتان البحر وهوام البر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)).

وأخرج الدارمي في مسنده في باب فضل العلم بإسناده إلى كثير بن قيس قال: كنت جالساً مع أبي الدراء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال: يا

أبا الدرداء إني أتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا، قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من سلك طريقاً يلتمس به علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وأن طالب العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم وإن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً فمن أخذ به أخذ بحظه أو بحظ وافر))، اهـ وذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، وقال: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان وصححه والبيهقي، وقال الترمذي: لا يعرف إلا من حديث عاصم بن رجا بن حيوة، وأخرج الترمذي وقال: حديث حسن صحيح عن أبي أمامة الباهلي قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال: ((فضل العالم على العابد كفضلي على

أدناكم))، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها ليصلون على معلم الناس الخير))، وروى البزار من حديث عائشة بلفظ: ((معلم الناس يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر))، وأخرج الحاكم وصححه البيهقي ولفظه: ((من غدا يريد العلم يتعلمه لله فتح الله له باباً إلى الجنة وفرشت له الملائكة أكنافها وصلت عليه ملائكة السماء وحيتان البحر، وللعالم من الفضل على العابد كفضل القمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء))، الحديث. وزاد في آخره ((وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد، وهو نجم طمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم))، وأخرج الديلمي والحافظ عبد الغني عن البراء بن عازب مرفوعاً: ((العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان إذا ماتوا إلى يوم القيامة))، وللدارمي في مسنده عن مكحول رفعه ((إن الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون في البحر يصلون على معلمي الناس الخير))، اهـ

وأخرج الدارمي بسنده إلى ابن عباس قال: ((ما سلك رجل طريقاً يبتغي فيه العلم إلا سهل الله طريقاً إلى الجنة، ومن أبطا به عمله لم يسرع به نسبه))، وفي أمالي المرشد بالله عليه السلام بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة، وتواضعوا لمن تعلمون، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوى علمكم بجهلكم))، وفيها بسنده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا إخواني تناصحوا في العلم ولا يكتمن بعضكم بعضاً فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله))، وفيها بسنده إلى الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من جاءته منيته وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فمات على ذلك فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة))، وفيها بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((خير العبادة الفقه))، وفيها بإسناده إلى أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اطلبوا العلم يوم الاثنين فإنه ميسر

لصاحبه))، وفيها بسنده إلى أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أيما ناشيء نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً))، وفيها بإسناده إلى إبراهيم بن عبدالصمد الهاشمي قال: حدثنا أبي قال: سمعت المأمون يقول لعلي بن موسى الرضا عليه السلام: إلى متى يحسن بالإنسان طلب العلم؟ قال: ما حسنت به الحياة، وفيها بسنده إلى أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تامة حجته))، وفيها بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم من أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء، وفضل العالم على العابد بتسعين درجة، الله أعلم ما بين كل درجتين))، وفيها بسنده إلى عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا أتى علي يوم لم ازدد فيه علماء فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم))، وفيها بسنده إلى عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((العلم ثلاثة:

آية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة فما سوى ذلك فهو فضل))، وفيها بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((خيار أمتي علماؤها، وخيار علمائها رحماؤها، ألا وإن الله يغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنباً واحداً، ألا وإن العالم الرحيم يجي يوم القيامة وأن نوره قد أضاء يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يسري الكوكب الدري))، وفيها بسنده إلى علي عليه السلام أنه قال: ((تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشارهم، لا ينجو فيه إلا كل نومة[1]، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع[2] بذرا))، وفيها بسنده إلى عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أول من يشفع يوم القيامة

(١). نومة بوزن همزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له تمت.

(٢). في النهاية في حديث علي عليه السلام في وصف الأولياء: (ليسوا بالمذاييع البذر)، وهو جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه، وقيل: أراد الذين يشيعون الفواحش وهو هنا مبالغة اهـ نهاية، ويظهر أن لفظة بذرا تصحيف، وأنها كما في النهاية البذر، وقد أفاد مثل هذا مولانا العلامة عبدالله بن الإمام الهادي رحمهم الله.

الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء))، وفيها بسنده إلى الإمام زيد بن علي عليه السلام أنه قال: ((الربانيون العلماء))، وبإسناده إلى سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: فقهاء علماء، وبإسناده إلى علي عليه السلام قال: (الربانيون العلماء)، وبإسناده إلى عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، قال: هل من طالب علم فيعان، وعن علي عليه السلام: ((إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم)).

وفي المجموع حدثني زيد بن علي عن أبي عن جده عن علي عليه السلام قال: ((تعلموا العلم قبل أن يرفع أما أني لا أقول لكم يرفع هكذا ـ وأرانا بيده ـ ولكن يكون العالم في القبيلة فيموت فيذهب بعلمه فيتخذ الناس رؤساء جهالاً فيسألون فيقولون بالرأي ويتركون الآثار والسنن فيضلون وعند ذلك هلكت هذه الأمة))، وفيه أيضاً حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله تعالى لا يرفع العلم

بقبض يقبضه ولكن يقبض العلماء فيبقى الناس حيارى في الأرض فعند ذلك لا يعبأ الله بهم شيئاً))، وأخرج الدارمي وابن حبان وأحمد عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن قبض العلم بقبض العلماء فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فيسألون فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا))، وفي الدارمي أيضاً من طريق أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((خذوا العلم قبل أن يذهب، قالوا: وكيف يذهب العلم يا نبي الله وفينا كتاب الله عزو جل؟ قال: فغضب ثم قال: ثكلتكم أمهاتكم أفلم تكن التوراة والإنجيل في بني إسرائيل فلم يغنيا عنهم شيئاً، إن ذهاب العلم أن يذهب حملته)).

قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام في أول كتاب درر الفرائد شرح القلائد: أما ما يدل على فضل العلم على سبيل الجملة فالعقل والنقل.

أما العقل: فلا شك أن التحرز عن المضار والتوصل إلى المنافع لا يمكن من دون معرفة السبل الموصلة إلى ذلك، فالعلم أصل في دفع كل مضرة وتحصيل كل منفعة، ولا فضل أبلغ من ذلك ضرورة،

وأما النقل: فالكتاب والسنة والإجماع، **أما الكتاب:** فقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، أوردها سبحانه على وجه الإنكار لاستوائهم والتنبيه على علو مرتبة العلماء، وقوله تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾، تنبيهاً على أن العلم أفضل مطلوب، وقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾، فجعلهم المرتبة الثانية من ملائكته، وهذه أعلى الدرج، إذ أدخلهم في زمرة الأنبياء في ذلك، ولأهل علم التوحيد شرف هذه الآية إذ الشهادة لا تكون إلا عن علم، ولا علم بالله في حق المكلف إلا عن دليل، وهم المركبون للأدلة والبراهين، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

﴿ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ ، فنفى خشيته المطابقة لرضاه عن غير العلماء لأن إنما تفيد الحصر كأنه قال ما يخشى الله من عباده إلا العلماء ، والمعلوم أن غيرهم قد يخشى لكنها خشية غير مجدية مع الجهل ، وقد نبه سبحانه على ذلك حيث قال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ أي كانت كذلك إذ لا عمل في الآخرة وهي مع ذلك تصلى ناراً حامية فلم تكن خشيتهم مجدية لهم لما لم يصحبها العلم ، وأمر سبحانه باتباع العلماء والاهتداء بهم حيث قال : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وحيث قال : ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ومن أمر الله بالاقتداء به فهو إمام المقتدين فالعلماء أئمة العامة والإمام أفضل من المأموم ، فهذه صرائح القرآن في فضل العلم والآيات الدالة على فضله أكثر من أن تحصى.

وأما السنة : فالآثار الواردة في فضله كثيرة التعداد فهي متواترة تواتراً معنوياً لتواردها في معنى واحد وهو فضل العلم ، ولكنا نذكر ما حضر الخاطر منها وهي ثلاثة عشر حديثاً ، ثم ساقها الإمام حديثاً بعد حديث ، وسنذكر مما أورده الذي لم نذكره فيما تقدم ، فمما لم نذكره وأورده الإمام ولم يذكر سنده ولا عزاه إلى كتاب قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((مراجعة ساعة في العلم تعدل عند الله عبادة عشرين سنة)) ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((لجلستك في حلقة عالم من أن تليق دواة أو تبري قلماً أفضل من أن تبيت في النفير والجهاد في سبيل)).

ثم قال عليه السلام : وأما الإجماع : فلا خلاف بين الأمة في فضل العلم وإن اختلفوا في تفاصيل القدر الواجب منه بل لا خلاف بين العقلاء أن معرفة الشيء خير من جهله اهـ.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد أن رجلين مرا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس وهو يذكر فقال : ((اجلسا فإنكما على خير)) ، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفرق عنه

أصحابه فقاما فقالا يا رسول الله : إنك قلت لنا اجلسا فإنكما على خير ألنا خاصة أم للناس عامة؟ فقال : ((ما من عبد يطلب العلم إلا كان كفارة ما تقدم)) ، قال الهيثمي : عند الترمذي منه : ((من طلب العلم كان كفارة لما مضى)) ، فقط ، قال : رواه الطبراني في الكبير.

وفي مجمع الزوائد عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ((من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان كأجر حاج تاماً حجه)) رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون كلهم ، وفيه عن ابن مسعود قال : ((يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله ، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده ، وعليكم بالعلم وإياكم والتنطع والتعمق ، وعليكم بالعتيق فإنه سيجيء قوم يتلون كتاب الله ينبذونه وراء ظهورهم)) ، وفيه عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول : يا معشر العلماء إني لم أضع فيكم علمي لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم)) رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أيضاً عن عبادة بن الصامت أن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه)) رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن ، وفيه أيضاً عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق ذو الشيبة في الإسلام وذو العلم وإمام مقسط)) رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم من يتحر الخير يعطه ، ومن يتق الشر يوقه)) ، وفيه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((أيما ناشيء نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وتسعين صديقاً)) ، رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((ما بعث الله نبياً إلا وهو شاب ، ولا أوتي عالم علماً إلا وهو شاب)) رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي بن أبي طالب : ((إن الله أمرني أن أعلمك ولا أجفوك ، وأن أدنيك ولا أقصيك ، فحق علي أن أعلمك وحق عليك أن تعي))

رواه البزار، وفيه محمد بن أبي رافع هو منكر الحديث وعباد بن يعقوب رافضي، قلت: لا ذنب لهما إلا حب آل محمد الذي هو علامة الإيمان.

وفيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علماً فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم)) رواه الطبراني في الأوسط.

وليحذر طالب العلم من الميل إلى التواني والكسل والإنهماك في المغريات والجنوح إلى اللذات، ولله القائل:

إذا كنت تؤذى بحر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك حسن شباب الربيع فأخذك للعلم قل لي متا

وفقنا الله لما يحب ويرضى.

فصل في الحث على حفظ العلم وتبليغه

في أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام بسنده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه))، وفيه بسنده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من حفظ على أمتي أربعين حديثاً كنت له شفيعاً يوم القيامة))، وفيها بسنده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((تسمعون مني ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم))، وفيها بسنده إلى علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ضالة المؤمن العلم كلما قيَّد حديثاً طلب إليه آخر))، وفي أمالي المرشد بالله عليه السلام بسنده إلى زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((رحم الله من سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو

أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم من كان نيته الآخرة جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت نيته الدنيا فرّق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له)) ، وفيها بسنده إلى جبير بن مطعم عن أبيه قال : قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخيف فقال : ((نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأدَّاها إلى من يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن أخلاص العمل والطاعة لذوي الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)) ، وفيها بسنده إلى عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) ، وفيها بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((علم لا يقال به ككنز لا ينفق في سبيل الله)) وفيها بسنده إلى ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم : ((أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي ، أو رجل كان يضل الناس بغير علم ، أو مصور يصوِّر التماثيل)) ، وفيها عن ابن سيرين أن قوماً تركوا العلم فاتخذوا محاريب وصلوا فيها وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه ثم خالفوا السنة فهلكوا ، فلا والله الذي لا إله غيره ما عامل قط على جهله إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح ا هـ.

وفيها بسنده إلى سالم بن عبدالله قال : بلغني أن الرجل يسأل يوم القيامة عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله ، وفيها بسنده إلى كميل بن زياد النخعي قال : أخذ علي عليه السلام يعني بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان فلما أصحر جلس ثم تنفس ثم قال : (يا كميل بن زياد القلوب أوعية وخيرها أوعاها احفظ عني ما أقول لك ، الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على الإنفاق والمال تنقصه النفقة ، ومحبة العالم دين يدان به ،

به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، وصنيعة الأموال تزول بزواله ، مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ، هاءٍ إن هاهنا ـ وأشار إلى صدره ـ علماً لو أصبت له حملة بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده وحججه على أوليائه ، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في حياته ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ، ألا لا ذا ولا ذا ، أو منهوماً للذة سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً الأنعام السائمة كذلك العلم يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، لكيلا تبطل حجج الله وبيناته ، أولئك هم الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً ، بهم يدفع الله عن حججه يؤدونها إلى نظرائهم ويزرعونها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى ،

أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه ، هاءٍ هاءٍ شوقاً إلى رؤيتهم واستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم).

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((علماء هذه الأمة رجلان : رجل آتاه الله علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعاً ولم يشتر به ثمناً فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السماء ويقدم على الله سيداً شريفاً حتى يرافق المرسلين ، ورجل آتاه الله علماً فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعاً واشترى به ثمناً فذاك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وينادي مناد هذا الذي آتاه الله علماً فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعاً واشتري به ثمناً وكذلك حتى يفرغ من الحساب)) رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((إن الله وملائكته حتى الحوت في البحر يصلون على معلمي الناس الخير)) ، وفيه أيضاً عن أبي رافع أن رسول الله صلى عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : ((إن الله أمرني إن أعلمك

ولا أجفوك ، وأن أدنيك ولا أقصيك فحق علي أن أعلمك وحق عليك أن تعي)) رواه البزار.

فصل ويجب على طالب العلم أن يخلص نيته في طلبه للعلم أن يكون لوجه الله حتى يفوز بما أعده الله تعالى مما ورد في الأحاديث المتقدمة ، وليخرج عن التحذير الوارد فيما نورده ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((من تعلَّم علماً مما يبتغى به وجه الله عزوجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرق الجنة يوم القيامة)) يعني ريحها ، رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين.

وعن كعب بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ((من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار)) أخرجه الترمذي ، وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((من طلب العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم)) رواه ابن ماجة ، وعن جابر قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار)) رواه ابن ماجة وابن حبان والبيهقي ، وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار)) رواه الترمذي وابن ماجة.

فصل في ذكر علماء السوء والتحذير منهم

روى الإمام أبو طالب في أماليه بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((شر الناس رجل فاجر يقرأ القرآن لا يرعوي عند شيء منه))، وفيها بإسناده إلى الإمام زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((تعلموا القرآن وعلموه الناس ولا تستاكلوهم به فإنه سيأتي من بعدي قوم يقرؤنه ويتفقهون فيه ليسألوا الناس لا خلاق لهم عند الله))، وفيها بإسناده إلى علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ليخلقن القرآن في قلوب قوم فيتهافت كما تتهافت ثيابهم، قالوا: يا رسول الله وما التهافت؟ قال: التساقط لا يجدون لذة ولا حلاوة إن قصروا عما أمروا به قالوا إن الله غفور رحيم، وإن انتهكوا ما نهوا عنه قالوا سيغفر لنا ما لم نشرك، أمرهم على الطمع لا تخالطهم مخافة، يلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب، خيرهم فيهم المداهن))، وفيها بإسناده إلى عدي بن حاتم قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألته

أو فسئل عن قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه، ويحرمون عليهم ما أحل الله لهم فيحرمونه))، وفيها بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((منهومان لا يشبعان منهوم دنيا ومنهوم علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، ومن تناول منها من غير حلها هلك إلا أن يتوب أو يراجع، ومن أخذ العلم عن أهله وعمل به نجى، ومن أراد به الدنيا فهي حظه، والعلماء رجلان رجل أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وإن أهل النار ليتأذون بريح العالم التارك لعلمه، وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عباد الله إلى الله تبارك وتعالى فاستجابوا له وأطاعوا الله فأدخلهم الجنة وأدخل الداعي النار لتركه واتباعه هواه إنما هما اثنان اتباع الهوى وطول

الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة)).

وفيها بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اتقوا العابد الجاهل والعالم الفاسق))، وفيها بإسناده إلى علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الفقهاء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا، قيل: وما دخولهم في الدنيا يا رسول الله؟ قال: اتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم))، وفيها بإسناده إلى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((كم من عاقل عقل عن الله أمره وهو حقير عند الناس دميم المنظر ينجو غداً، وكم من طريف اللسان جميل المنظر عند الناس يهلك غداً في القيامة))، وفي أمالي المرشد بالله عليه السلام بسنده إلى جندب بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه))، وفيها قال القاضي أبو الحسن

أحمد بن يحيى الأزدشتاني الفقيه الشافعي قال أملى علينا القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز لنفسه:

يقولون لي فيك إنقباض وإنما ... رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
أري الناس من داناهم هان عندهم ... ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أبذلن في خدمة العلم مهجتي ... لأَخدم من لاقيت لكن لأُخْدما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة ... إذاً فاتباع الجهل قد كان أسلما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أذلوه فهان ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

وفيها بإسناده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا تزول قدما ابن آدم من عند ربه حتى يسئل عن خمس: عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم))، وفيها عن المسيب بن واضح قال: سمعت ابن المبارك ينشد:

يـــا جاعـــل العلـــم لـــه بازيـــاً يصـــطاد أمـــوال المســـاكين
احتلـــت للـــدنيا ولـــذاتها بحيلـــة تـــذهب بالـــدين
فصرـــت مجنونـــاً بهـــا بعـــدما كنـــــت دواء للمجـــــانين
أيـــن روايتـــك في سردهـــا عـــن ابـــن عـــون وابـــن ســـيرين
إن قلـــت أكرهـــت فـــماذا كـــذا زل حمـــار العلـــم في الطـــين

وإلى هنا انتهى ما أردنا تحريره من الترغيب في طلب العلم وفي نشره وبذله لأهله، وما أعد الله سبحانه على ذلك من الثواب لمن فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى، وإيراد الأدلة الدالة على التخويف والتحذير من مزالق الشيطان وحبائله التي تعرض للعالم ولطالب العلم، حمانا الله من هذه المزالق بحمايته ووفقنا للاستمساك بطاعته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.